**جامعة سيدة اللويزة**
**2007/5/10**

# كلمة رئيس جامعة سيّدة اللويزة الأب وليد موسى
# في الحفل السنوي بمناسبة الذكرى العشرين لتأسيس الجامعة

أيّها الأصدقاء

انها الذكرى العشرون لتأسيس جامعة سيّدة اللويزة، وهي الذكرى الثلاثون، اذا شئتم، لانطلاقة رهبانيتنا في التعليم العالي، من خلال تعاونها مع كليّة بيروت الجامعيّة BUC، في إنشاء مركز اللويزة للتعليم العالي (LCHE).

مبارك هو العيد، تحيّة تقدير لكلّ الذين ساهموا في انطلاقة هذه الجامعة وفي تطوّرها، وصولاً الى ما هي عليه اليوم من برامج وأبنية وتجهيزات وعقول انسانية تفعل وتنفعل، وتتطلّع الى المستقبل، بعيون الشجاعة والرجاء.

ليست الجامعة، أيها الأصدقاء، وليدةَ فرد، ولا وليدة لحظة تاريخية، أو صدفة أو مغامرة أو حدث أمني، انها وليدة أحلام وطموحات وتراث تاريخي تجسّد في رهبانيتنا المارونية المريمية التي، ومنذ نشأتها (ثلاثماية سنة وأكثر)، اتخذت من التربية والتعليم هدفاً أساسياً لها. وتلتقي هذه التأوهات الداخلية في قلوب وعقول الآباء الرهبان، مع أحلام بعض العلمانيين وطموحاتهم وذخائرهم العلمية الثمينة، فتكون الجامعة، نواة صغيرة لأفكار كبيرة، وما تلبث ان تنمو وتتطوّر، وصولاً الى ما هي عليه اليوم من موقع مرموق ومستوى حضاري ومميّز.
الجامعة اليوم: خمسة آلاف طالب، ثلاثة فروع: ذوق مصبح، برسا في الشمال، دير القمر في الشوف، كلها أبنية مميّزة ومجهّزة بأحدث المعدّات، إجازات، وإجازات تعليمية ودراسات عليا ومئات الأساتذة والموظفين، وألف خرّيج تقريباً في كلّ سنة، وحضور لافت ومضيء، على صعيد الثقافة والبحث واعداد الانسان الاجتماعي المؤمن الأخلاقي والحرّ...

وماذا بعد؟

ماذا ينفعنا إن خرّجنا المئات وبنينا أفضل العمارات واستقبلنا سنوياً آلاف الطلاّب ونشرنا الفروع في لبنان والخارج؟ ومتى كانت الأرقام هدفاً او معلماً حضارياً؟ ماذا ينفعنا إن ربحنا العالم كلّه، ونشرنا خرّيجينا في جميع أقطار المعمورة، وخسرنا لبنان؟

وهل دور الجامعة يقتصر على التعليم والتخريج وتوزيع الشهادات؟

ويبرز السؤال الأساسي: ما كان دورنا على صعيد الشأن الوطني؟ وهل نجحنا أم سقطنا؟

وكيف نفسّر هذا التشنّج الذي يسيطر على بعض الطلاّب في جامعاتنا؟ وهذا القلق الذي يتسلّل الى القلوب والنفوس، في كل لبنان؟

منذ اتفاقية الطائف سنة 1989، وعودة الاستقرار الأمني الى البلاد، اتخذت جامعة سيّدة اللويزة قرارها بمعالجة قضايا الشأن العام، والمساهمة مع السلطات الرسمية في وضع تصوّرات واقتراحات لمعالجة المشاكل التي يعاني منها الوطن على جميع الصعد: السياسية، الاقتصادية، الثقافية...

لا يمكن لأحد، أيها الأصدقاء، أن يحيد الجامعة أو أن يبعدها عن الهموم الوطنية. ولا يمكن لأحد أن يدّعي أن وظيفة الجامعة هي التعليم، بعيداً عن الشؤون السياسية والوطنية والاجتماعية، وحرام ان نقيم حاجزاً أو جداراً بين الجامعة والمجتمع: فالاثنان يتفاعلان، وكلّ منهما يؤثّر بالآخر، وبينهما صلات رحم لا يمكن أن تنقطع.

كانت نظرتنا ان دور الجامعة يجب أن يتعدّى التعليم الى إعداد جيل جديد، يتمتع بثقافة سياسية، ويمارس الحوار، ويلجأ الى القلم، بعد أن سكتت البندقية وظهر فشل استخدامها.

لهذا، ومن هذا المنطلق، تحوّلت الجامعة، على مدار سنوات، الى منبر مفتوح للمؤتمرات والندوات والمحاضرات والحوارات التي لها أبعاد سياسية ووطنية.

وتأتي أحداث وتطوّرات السنتين الأخيرتين، وتتعرّض الجامعات الى مشاكل، وتتكاثر الانقسامات الطالبية، وتتخذ أحياناً أشكالاً سياسية وطائفية بغيضة، وتتحوّل الانتخابات الطلاّبية الى صراعات وحزازات فئوية، وترتفع أصوات تقول: لا للسياسة في الجامعات. امنعوا الطلاّب من العمل السياسي، وبدلاً من أن تكون

الأجيال الجديدة عامل تجديد وتغيير، اذا ببعضها يتحوّل الى شرارات لتفجير الأوضاع ومشكلة إضافية من مشاكل المجتمع اللبناني.

وبرز السؤال الكبير: ما هو الحلّ؟

كيف تكون الجامعة إطاراً للوعي السياسي الوطني ومركزاً للبحث والحوار، دون أن يؤدّي ذلك الى استغلال الحريّة، لتنفيذ مآرب شخصيّة ومصالح حزبيّة ضيّقة؟

هل نجعل من الجامعة سجناً؟ هل المطلوب هو كبت حريّة الطلاّب وقمعها؟ هل نخضع للمثل العامي القائل: ابعد عن الشرّ وغنّيلو... معنى ذلك ان تكون الجامعة مجموعة صفوف وطلاّب وأساتذة. وهذا يكفي. كيف يمكن التوفيق بين النظريّة المؤمنة بحريّة الطلاّب ونبضهم التغييري وطموحهم الوطني وبين الواقع السياسي المأزوم الذي يقود البلد نحو التفرقة والخراب والانهيار.

- هل يمكن التوفيق بين السياسة الملوّثة وبين الوطنيّة الشريفة؟

أيها الأصدقاء

جاء في المجمع البطريركي الماروني الأخير وفي النص التاسع عشر تحت عنوان: الكنيسة المارونية والسياسة، جاء ما يلي:

*"السياسة نضال متواصل وممارسة يومية للأفراد كما للجماعات، تنتقل من جيل الى جيل، لإيجاد الحلول لمشاكل المجتمع ولتأمين حق الانسان في الحرية والعدالة والسلام والعيش الكريم بعيداً عن الأوهام وتبسيط الأمور، لأنّ لا شيء في السياسة مُعطى، بل هو قابل للتطوّر باستمرار. السياسة هي الاهتمام بالآخرين، والالتفات اليهم، والاستماع الى مشاكلهم ومساعدتهم، احترامهم ومحبتهم."* ويستطرد قائلاً: *"انه لأمر ملح أن يعيد الموارنة الاعتبار للعمل السياسي".*

وكان الإرشاد الرسولي قد أكّد على واجبات اللبنانيين تجاه وطنهم، وان غايته الأساسية هي إعادة بناء لبنان مادياً وروحياً، وهذا شأن جوهري لا يمكن تحقيقه إلاّ بمشاركة نشطة من الجميع. والمشاركة تبدأ بالحوار والمحبة والغفران واحترام الآخر، وان غاية الحوار هي "العيش معاً، وبناء المجتمع باحترام حساسيات الأشخاص والفروقات الجماعية وبالتغلّب على الحذر المتبادل."

وبالعودة الى الأدوار الجامعية في هذا العالم المتغيّر، نتوقّف عند ثلاثة عناوين:

1- ان القرن الواحد والعشرين يحتاج الى صدمة تغييرية تنتزعنا من بؤر التوتّر التي خلّفها القرن العشرون. أليس دورنا في الجامعة احداث هذه الصدمة؟
2- كيف تتصدّى الجامعات لوحشيّة العنف والارهاب؟ أليس بالحوار والحرية والديمقراطية.
3- دور الجامعة هو في تجهيز المجتمع لكي يتلاءم تطوّره وقدراته وامكانياته مع التطوّرات العالمية.

وكيف نجهّز المجتمع بالعنصر الانساني ان لم ندرّبه على العيش معاً واحترام الآخر. لقد انتهى زمن الجماهير التي تقود الناس الى الانتحار، وحان وقت القيادات التي تفكّر وتحلّل وتستشرف المستقبل. ولكن من يخرّج هذه القيادات؟ انه دور الجامعات ومراكز الفكر. لا يجوز أبداً ان نبقي على الواقع الأسود كما هو، رغم اعترافنا "ان الأشخاص الأشرار يصنعون تاريخ هذه المنطقة، اليوم." (فريدمان)

هذه هي المفارقة الكبرى التي نتعرّض لها في الجامعات: من جهة، دور الجامعة هو تدريب الطلاّب على الانتخاب والقيادة والحوار وتحقيق المصلحة العامة، وهذا يعني ممارسة العمل السياسي والوطني. ومن جهة اخرى: استغلّ البعض، أجواء الجامعات وقاعاتها وملاعبها، لممارسة الألاعيب السياسية ولإثارة النعرات والغرائز، وكأنّ الحرية هي الفوضى، وكأنّ العمل السياسي هو الابتزاز والفوقية وإلغاء الآخر.

وتختلط المفاهيم: وبين الفكرة النظرية لمفهوم السياسة الحقيقية، وبين الواقع العملي للمارسة السياسية اليومية، فروقات كثيرة ودماء ودموع.

ما هو العمل؟ هل نضحّي بالفكر الجامعي الحرّ على مذبح الشهوات الضيّقة عند بعض القيادات السياسية؟ هل يدفعنا الخوف من تنافس الطلاّب، بعضهم ضدّ البعض، الى إلغاء كل مظاهر الانتخابات والحياة الجامعية الاجتماعية؟ هل نمنع أي نشاط سياسي داخل أسوار الجامعة، خوفاً من استغلاله واستثماره لغايات شخصيّة؟ أليس في هذه القرارات تنازل عن أهدافنا في التربية والتنشئة الوطنية؟

يؤكّد المجمع البطريركي الماروني: أنّ السياسة في نظر الكثيرين مرادفة للمناورات والخصومات والممارسات المشبوهة واستعمال النفوذ. هي الدوس على المبادىء للاستيلاء على السلطة، وهي الوسيلة الأسهل لتحقيق الثروات الخاصّة على

حساب المصلحة العامّة. غير ان السياسة، في العلم والقانون، هي شأن نبيل لا بل فن شريف. وهي خدمة من أجل الخير العام.
كيف نؤمّن المصالحة مع السياسة؟ كيف نستطيع أن نتغلّب على واقع مريض لا ينتج سوى التعصّب والتخلّف، لندخل الى المجتمع الجديد حيث الحضارة تعتمد على الأنسنة والديمقراطية والحرية؟

انه التحدّي الذي تعيشه الجامعات، في المرحلة الحالية، والذي يفرض علينا اتخاذ القرارات الضرورية، ولو كانت موجعة أحياناً، بهدف تنقية العمل السياسي والسموّ به الى العمل الوطني النبيل والشريف.

اذا كانت جامعتنا، من حيث هويتها الرهبانية المريمية المارونية، تستلهم، في عملها وأهدافها، المبادىء الكاثوليكية، فإنّ الإرشاد الرسولي يؤكّد على:
- لا يمكن الدمج بين الكنيسة وبين الجماعة السياسية.
- لا ترتبط الكنيسة بأي نظام سياسي.
- لا تقترح الكنيسة، لا الأنظمة، ولا البرامج الاقتصادية والسياسية.

من هنا، دورنا في الابتعاد عن العمل السياسي، في جزئياته وممارساته الصغيرة، وتوعية طلاّبنا على حقيقة العمل السياسي، ومحاولة تربيتهم على الحوار والثقافة والعيش المشترك والقبول بالآخر.
نعم، اذا كانت السياسة هي فن الخدمة، فنحن مع أي نشاط سياسي. ولكن اذا كانت السياسة فن المناورة والكذب وضرب الآخر واثارة الغرائز، فلن تكون الجامعة أبداً مسرحاً لذلك، ونحن نؤمن أنّ الأكثرية المطلقة والغالبة، من الطلاّب، هي من هذا الرأي وفي هذا الموقع.

أجل، أيها الطلاّب الأعزّاء،
اعتنقوا العقيدة التي تريدون، ولكنّ إيّاكم أن يكون ذلك على حساب قيمكم ودراستكم. أنتم طلاّب في الجامعة، ولستم مندوبين لأحزاب سياسية. نحن ننظر اليكم، كطلاّب، لا كحملة شعارات سياسية.

أجل، أيها الأصدقاء الطلاّب، أنا أخاطبكم، بالنيابة عن أساتذتكم وأهلكم، لأقول لكم: مارسوا العمل الوطني الشريف، كيفما شئتم في هذه الجامعة، تثقّفوا سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، ما شئتم، ونحن في خدمتكم وتصرّفكم، انبذوا التفرقة، اعرفوا أن الدولة ليست هي السلطة، وليست هي المعارضة او الموالاة، بل هي الإطار القانوني الدستوري الذي يجمعنا جميعاً ويظلّلنا بعلم واحد. لا يمكن أن نكون مسيحيين، ونكره اخوتنا وزملاءنا، لا يمكن أن نكون مسلمين، ونظلم ونقهر الآخرين. لا يمكن أن نكون موارنة ونحن نغلّب مبدأ الانغلاق والفصل على مبدأ الانفتاح والوصل.

القيم الدينية التي نؤمن بها لا تجيز أبداً القتل والعنف والإلغاء واحتقار الآخر. المعرفة المجزّأة خطيرة، الأصوليون، في كل الأديان، هم من أهل الاختصاص الآحادي أو الثقافة المشوّهة. نحن مع حوار العقل وحوار الحياة. سلوككم الوطني يحمّلكم المسؤولية، وأنتم مسؤولون مثلنا تماماً عن الجامعة وعن رفاقكم وعن الوطن. لا تنجرفوا مع العواصف التائهة التي تهدّد لبنان.

إن كنتم بصدق تحبّون هذا الوطن، فغلّبوا، كما جاء في المجمع البطريركي، المنطق على الغرائز والانفعالات الآنية، وابتعدوا عن العنف والكذب في سلوككم اليومي. وتذكّروا دائماً رفاقكم الشهداء: ألا تسألون لماذا استشهدوا؟ وتذكّروا أيضاً رفاقكم المهاجرين أو المهجّرين: لماذا هم في الخارج؟ لماذا يتركون الأهل والأرض والبيت ليبحثوا عن لقمة الخبز في ديار الغربة؟

نحن في الجامعة، ومهما كانت الظروف سلبيّة، سنبقى نقوم بدور التوعية على المواطنية الصالحة، لأننا مؤمنون بأنّكم الخميرة الصالحة التي يُبنى عليها الوطن. كل عمل يؤدّي الى التنشئة الوطنية السليمة والوعي السياسي الهادىء، نؤيّده وندعمه وندعو اليه. أما الأعمال التي نعرف وتعرفون أنّها أدّت بالوطن الى الكوارث، فلن نغفرها، ولن نسمح بها.

تأكّدوا، أيها الطلاّب الأعزّاء، وأنتم دعاة الثورة والتجديد، أن الثورة ليست انتاجاً سياسياً، بل هي انتاج انساني يطول الشخص في عمقه الروحي والثقافي. نحن معكم في هذه الثورة، لعلّنا، بها ننقذ وطننا من هذه الآفات والجراح التي تنزف دماً، وتسبّب الحرقة والدمع.

صحيح ان لبنان وطن صعب. انه رسالة، انه مختبر، انه بلد الثماني عشرة مذهب، بلد صغير، ولكنّه بلد الحوار والتوافق والتنوّع. انه وطن صعب ولكنّه غير مستحيل، هو، على حدّ قول غسّان تويني، وطن الخطر الدائم، ولكنّه الوطن الجميل الذي نستطيع، نحن وإياكم، أن نبني فيه دولة تظلّلنا جميعاً، أو أن نهدمه على رؤوسنا.

أيها الأصدقاء

في خاتمة هذا العرض، أختصر الثوابت التي تؤمن بها جامعة سيّدة اللويزة، نتيجة أبحاثها ودراساتها، لموضوع: السياسة والوطنية، أختصرها بخمسة:

1- *"كل شيء يبدأ بالتربية، العمار والدمار، وقد اختبرنا كل ذلك"*، هذه العبارة لرينيه ماهو (مدير أسبق للأونسكو)، ترسم توجهاتنا المستقبلية.

2- *"لا يمكن أن يكون للمسيحيين حياتان متوازيتان: احداهما مسمّاة روحيّة، والأخرى علمانية، ولكل منهما قيمهما المختلفة"* هذه العبارة المأخوذة من الإرشاد الرسولي، تؤكّد أن الازدواجية التي يعيشها معظم السياسيين، وتنعكس على طلاّبنا، هي مرفوضة ويجب الاشارة اليها، بكل وضوح وجرأة.

3- *"انّ الثقافات لا العصبيات هي قاعدة عملنا الجامعي."* هذه العبارة المختصرة لغبطة أبينا البطريرك مار نصرالله بطرس صفير، تعبّر عن دورنا وقرارنا بكلّ ما له علاقة بالنشاطات السياسية في الجامعة. كل ما يخدم الثقافة نحن معه، كل ما يثير العصبيات والغرائز، نحن ضدّه. لا نريد سياسة وسياسيين نخجل بهم (البطريرك صفير).

4- *"ان الشبيبة التي تواجه الصعوبات، وهي تحمل آمالاً وأحلاماً وتطلّعات، مدعوّة لكي تعطي الحياة الاجتماعية والسياسية انطلاقة جديدة، فلها الحق في المراقبة والمحاسبة والتعبير"*، هذه العبارة المأخوذة من المجمع البطريركي الماروني (النص التاسع عشر) تعرض علينا تأمين الجوّ الديمقراطي السليم – لا المريض، ولا الخائف – لممارسة الشبيبة دورها الوطني.

5- *"التمييز الصريح، حتى حدود الفصل، بين الدين والدولة، بدلاً من اختزال الدين في السياسة، أو تأسيس السياسة على منطلقات دينية لها صفة المطلق"*. هذه العبارة المأخوذة من المجمع البطريركي الماروني (النص التاسع عشر)،

تدفعنا أكثر فأكثر الى بلورة قرارنا بأن الجامعة جامعة لكلّ الفئات والأديان، وهي تطمح لأن تجعل من حرمها مختبراً للعيش المشترك، للعيش معاً، ولا تمييز مناطقي أو مذهبي أو حزبي...

أيها الأصدقاء

اننا اذ نلتزم، ونحن نحتفل بعيدنا العشريني، بهذه المفاهيم الأساسية، التي لا نرفعها، كشعارات، بل كمبادىء لحياة جامعية يومية، فإننا ندعو، أسرتنا الجامعيّة: الأساتذة، الموظّفين، الطلاّب، الخرّيجين، الى الالتزام بها، واذا كان شعارنا لهذه السنة: ***"من الانتساب الى الانتماء"***، فإن انتماءنا لن يكون صحيحاً وصادقاً، إن لم نجعل من هذه الجامعة مرآة لايماننا الوطني البعيد عن التعصّب والفئوية والعنف.

أيها الأصدقاء

الى جانب احتفالنا بالعيد العشرين لتأسيس الجامعة، فإنّها صدفة كريمة أن نحتفل اليوم بالذات، بالذكرى العاشرة لزيارة البابا يوحنا بولس الثاني الى لبنان واطلاقه "الإرشاد الرسولي".

من واجبنا ان نعود الى هذا الإرشاد، وأن نقوّم مسيرتنا الوطنية وأن نصحّح المسيرة، ولن يغفر لنا المستقبل إغفالنا هذه الوثيقة التاريخية.

معاً، سنتابع الطريق، ومعاً، وفي كل عام، سنبقى نردّد: عـاشت جـامعة سـيّدة اللويـزة، عـاش لبنـان.